إرْشَادُ العِبَادِ

إلى أهمّيّة

الإجازة والسَّماع وعُلو الإسْناد

لطالب العلـم

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

الطبعة الأولى

١٤٣٨هـ ـ ٢٠١٦م

المملكة الأردنية الهاشمـــية
رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
(٢٠١٦/١٠/٤٩٢٠)

٢٣٠
الشامي، حسان ايوب
إرشاد العباد إلى أهمية الاجازة والسماع وعلو الإسناد لطالب العلم / حسان ايوب الشامي .- عمان :المعد، ٢٠١٦

( ) ص .
ر. إ. : ٢٠١٦/١٠/٤٩٢٠.
الواصفات : /الحديث الشريف//رواة الحديث/

يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعبّر هذا المصنف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى.

إرشَادُ العِبَاد

إلى أهمّيةِ
الإجازة والسَّماع وعُلُو الإسناد
لطالب العلـم

تأليف

حسان أيوب الشامي

(فائدة)

أهمية الإجازة لطالب العلم

قال الإمام ابن الجزري ـ رحمه الله ـ في «غاية النهاية» (١/ ٣٤٣) :

«حدثني شيخُنا أبو بكر بن أيدغدي الشمسي ، قال : حكى لنا شيخنا الصائغ ، قال : لما وصلتُ في القراءات على شيخنا ابن ناشرة إلى سورة الفجر **منعني الخَتْم ؛ كأنه استصغرني على الإجازة** ، قال : فشقَّ ذلك عليَّ .

وجئتُ إلى شيخنا الكمال الضرير فعرَّفته ، فقال : إذا كان الغد ، وجلس الشيخ خذ بيدي إليه ، قال : فلما أصبحنا وجاء الشيخ ، أتيت الكمال الضرير فأخذت بيده من موضعه إلى عند ابن ناشرة فتحدثا ساعة .

ثم قال : **لما لم تدع هذا يختم ؟**

فقال : يا سيدي ، الناس كثير **وهذا صغير** ، والله يعلم متى ينقرض هؤلاء الذين قرؤوا علينا ، قال : فأمسك الشيخ الكمال بفخذيه وقال :

اسمع نحن نُجيز من دبَّ ودرج عسى أن ينبُل منهم شخص ـ ينفعُ الناس ونُذكرُ به ـ ، ومايدريك أن يكون هذا وأشار إلي .

قال : فوالله لقد كانت مكاشفة من الشيخ كمال الدين ، فإنه لم يبق على وجه الأرض من أولئك الخلائق من يروي عنهما غيري» .

تمهيد

قال العبدُ (الفقير) إلى - لطفِ الله الكريم - حسَّان بن أيوب بن عبد الرحمن آل عيَّاش الزُّرَعِي الشَّامي - : الحمد لله الواحد المعين ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله أجمعين ، وبعد :

فهذه رسالةٌ لطيفةٌ مختصرة ومفيدة في أهميةِ الإجازة والسَّماع وعُلو الإسنادِ لطالب العلم ، **وجاءت كمنهجٍ يُضبطُ فيه طلب الإجازة والسَّماع** باختصار .

وقد نُقِلت إلينا المئات من الرسائل والكتب والنُّسخ والأجزاء والصُّحف بالإسناد المتصل ـ بالإجازة ومنها بالسَّماع ـ سواءً بالفقه أوالحديث أوالنحو أوالتفسير أوالعقيدة أوالمصطلح أوأصول الفقه أوالسيرة أوالتاريخ وغيرها من علوم الشريعة ، وكان للعلماء العناية الكبيرة بها كما في ((**المَجْمَعُ المُؤَسَّس للمُعجَم المُفَهْرِس**)) للحافظ ابن حجر العسقلاني رحمه الله ، والإمام السيوطي رحمه الله في ((**المنجم في المعجم**)) ، والإمام الذهبي رحمه الله في ((**معجم شيوخه**)) ، وغيرهم كثير .

وعليه ، فإنَّ **مما يَعِيبُ على طالب العلم** إهمال هذا العلم أو تحصيل الإجازات والسَّماعات من الشيوخِ بالأسانيد ـ وهو لا يعلمُ حقيقةَ أهميتها ـ ولا

العالي والنازل ، ولا التخريج ـ أي تخريج المشيخة ـ ولا جمع أسماءِ شيوخه في ثَبَتٍ له خاص ـ ولا معرفة حقيقة الإسناد ، والعناية بالدِّراية والرِّعاية مع الرِّوايةِ .

قال الإمام الحافظ ابن الجزري ـ رحمه الله ـ في ((غاية النهاية)) (٢/ ٣٤٨) : ((**وأكثرُ القُرَّاء لا عِلمَ لهم بالأسانيد**)) .

وقال الإمام الحافظ ابن حجر العسقلاني ـ رحمه الله ـ في كتابه ((المَجْمَعُ المُؤَسَّس للمُعجَم المُفَهْرِس)) ـ وهي مشيخةُ الإمام ابن حجر ـ (٢/ ٤٧٣) قال عن شيخهِ تقي الدين الدِجْوي :

((كان يستحضرُ الكثيرَ من هذا الفنِّ [**أي فنّ الرواية**] ، **إلا أنه ليس له عملُ القوم** ، ولا كانت له عِناية بالتخريج ولا معرفة العالي والنازل والأسانيد)) .

بابُ

الإخلاص لله في الأقوال والأعمال

الإخلاصُ هو إفرادُ الله سبحانه وتعالى بالقَصْد ، وهو أن يريد العبدُ بطاعته التقرّب إلى الله تعالى دون شيء آخر .

قال الله تعالى : { وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة } [البينة :٥].

وطلب العلم عبادة لله تعالى تحتاج إلى إخلاص لله ، ومن أعظم أسباب الإخلاص **أن تكون لك خبيئة من عمل بينك وبين الله تعالى لا يعلمُها أحد أبداً** ، وكان عبد الله بن الزبير رضي الله عنه يقول : « **ليكنْ لأحدكم خبيئة بينه وبين الله تعالى ، إذا ألمَّ به شيء سأل الله بخبيئته هذه** » .

فهذا حال النبي صلى الله عليه وسلم كما في « صحيح مسلم » (١/ ٣٥٢) عن عائشة رضي الله عنها قالت :

فَقَدْتُ رسول الله ـ صلى الله عليه و سلم ـ ليلةً من الفراش ، **فالتمسته** فوقعت يدي على بطن قدميه وهو في المسجد ـ أي في السجود ـ وهما

منصوبتان وهو يقول : « **اللهم أعوذ برضاك من سخطك ، وبمعافاتك من عقوبتك ، وأعوذ بك منك لا أُحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك** » .

وهذا حال **أبو بكر الصديق رضي الله عنه ؛ كانت له خبيئة** وهي أنَّ امرأة عجوز عمياء ، كان أبو بكر رضي الله عنه يخدمُها بعد طلوع الشمس ؛ فيكنس بيتها ويهيء لها الطعام ثم يذهب إلى عمله ، فلمَّا مات أبو بكر رضي الله عنه **عُرِفَ أصحاب الخبيئة ، فلا يُعْرَفُون إلا بعد موتهم** .

قال الإمام الذهبي ـ رحمه الله ـ في « سير أعلام النبلاء » (٨/ ٩٧) :

« قال ابن المبارك : ما رأَيتُ أَحداً ارتفع مثل **مالك بن أنس** ، ليس لهُ كثيرُ صلاةٍ ولا صيامٍ ، **إلاَّ أَن تكونَ لهُ سَرِيرَة** » .

فمن كان بينه وبين الله خبيئة من عمل ، فسأل الله تعالى بهذه الخبيئة أن يُعلّمه ويُفهمه **فلا بدَّ أن يستجيب الله تعالى له** ، هكذا كان حال الأولين من الصحابة والتابعين ممن ربَّاهم النبي صلى الله عليه وسلم ، فالإخلاص أهم شيء لطالب العلم ، **فأنفس شيء يرتَفعُ إلى الله تعالى هو الإخلاص ، وأنفس شيء ينزل من السماء هو التوفيق** ، وبقدر ما يَصْعَدُ إلى الله من الإخلاص بقدر ما ينزل مِن التوفيق .

باب

أهمية الإسناد المتصل

أسند الخطيبُ البغدادي في ((شرف أصحاب الحديث)) (ص/ ٤٠) إلى محمد بن حاتم بن المظفر قال :

((**إنَّ اللهَ أكرم هذه الأمة وشرَّفها وفضَّلها بالإسنَاد** ، ليس لأحدٍ من الأمم كلها قديمِها وحديثهم إسنادٌ)) .

وقال الإمامُ عبد الله بنُ المبارك رحمه الله : ((**الإسنادُ من الدِّين** ، ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء)) .

وقال الإمامُ الشافعيُ رحمه الله :

((**مثل الذي يَطلب العلم بلا إسنادٍ مثل حاطبِ الليل** ؛ يحمل حُزمة حطب فيها أفعى تلْدَغُهُ وهو لا يدري)).

وقال الإمامُ الأوزاعيُ رحمه الله : ((**ما ذهابُ العلم إلا بذهاب الإسناد**)).

وقال عبدُ الله بنُ الإمام أحمد بن حنبل رحمهما الله : سمعت أبي يقول : ((**طلب عُلو الإسناد من الدِّين**)).

وقيل للإمام يحيى بن مَعين رحمه الله : ما تشتهي ؟ قال :

((**بيتٌ خالٍ وإسنادٌ عالٍ**)) .

وقال الإمامُ ابن الصلاح في كتابه ((صيانة صحيح مسلم)) (ص/ ٤١) :

((ثم إنَّ **الرواية بالأسانيد المتصلة ليس المقصودُ بها** في عصرنا وكثيرٍ من العصور قبْله ؛ **إثباتُ ما يروى بها** ، إذ لا يخلو إسناد منها عن شيخ لا يدْري ما يَرويه ولا يَضْبِطُ ما في كتابه ضَبْطاً يَصْلح لأنْ يُعتمد عليه في ثبوته ، وإنما المقصود منها ـ **إبقاءُ سلسلة الإسناد** ـ والتي خُصَّت بها هذه الأمة زادها الله كرامة)) .

قلت :

وإهمال الطلبة للأسانيد المتصلة من قصور الهمم ، ولا قوة إلا بالله .

قال الإمام ابن الجزري ـ رحمه الله ـ في ((غاية النهاية)) (١/ ٣٨٥) : عن نجم الدين أبي محمد الواسطي ـ شيخُ العراق في زمانه ـ :

((وكان ديّناً خيّراً صالحاً ضابطاً ، اعتنى بهذا الشأن أتم عناية ـ [**أي بعلم الرواية والكتب المتصلة بالأسانيد لمؤلفيها**] ـ ، وقرأ بما لم يقرأ به غيره في زمانه ، فلو **قُرئ عليه بما قرأ** ، أو على صاحبه الشيخ علي الديواني الواسطي **لاتصلت أكثر الكتب المنقطعة** ، ولكن قصور الهمم أوجب العدم ، فلا قوة إلا بالله ، وليتهم لوأدركوا ما بقي من اليسير من ذلك قبل أن يطلبوه فلا يجدوه)) .

قلت :

وبقاءُ سلسلة الإسناد في هذه الأمَّة ـ هو بقاءُ لعزِّها وشرفها وفضلها وبركتها .

قال الحافظ ابن حجر ـ رحمه الله ـ في « المجمع المؤسس » (٨٣/ ١) عن أحد شيوخه :

« ووصلتُ إليه بالإجازة شيئاً كثيراً ، **وانتفعتُ ببركته ؛ ودعائه لي كثيراً** » .

وقال أيضاً (٢٨/ ٢) عن أحد شيوخه وكان مريضاً :

« حتى إنه مرِضَ فصعِدنا إلى غُرفته عائدين ، فأذِنَ لنا في القِراءة ، فقرأتُ عليه من المسنَد ، فمرَّ في الحال حديث أبي سعيد رضي الله عنه في رقية جبريل عليه السلام ـ **فوضعتُ يدي عليه في حال القراءة** ـ ونويت رُقيته ـ فاتفق أنه شُفِي حتى نَزَل إلينا في الميعاد الثاني مُعافى » .

وقال الإمام ابن الجزري ـ رحمه الله ـ في « غاية النهاية » (١/ ٤٩) عن شيخه أبي العباس الكفري الحنفي :

« وكان كثير الفضل عليَّ ، ـ **وبشَّرني بأشياء وقع غالبها** ـ ، وأرجو من الله تعالى التمام بخير » .

قال حسان الشامي :

وفي **ملازمة الشيوخ البركة العظيمة** ، وكانت ملازمتهم تطول سنوات عديدة .

ففي « صحيح البخاري » (باب وضع الماء عند الخلاء) (رقم ١٤٣) :

عن ابن عبَّاس ـ رضي الله عنهما ـ أَنَّ النَّبِيَّ ـ صلى الله عليه وسلم ـ دخلَ الخلاءَ فوضَعْتُ له وَضُوءًا ، قال : مَن وَضَعَ هذا ؟ فأُخبِرَ ، فقال : « **اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ** » .

وقال الإمام ابن الجزري ـ رحمه الله ـ في « غاية النهاية » (١/ ٥٤٢) :

« سُئل قالون كم قرأتَ على نافع ؟ فقال : ما لا أحصيه كثرة ، **إلا أني جالسته بعد الفَرَاغ عشرين سنة** » .

باب

الحرصُ على عُلو الإسناد والرِّحلةُ إليه

فمعرفةُ العالي والنازل من الأسانيد مهمٌ جداً لطالب العلم ، فالإسناد العالي : هو الذي قلَّ عددُ رجاله بالنسبة إلى سندٍ آخر يجيءُ به ذلك الحديث بعدد أكثر .

والإسناد النازل : هو الذي كَثُر عدد رجاله بالنسبة إلى سند آخر يجيء به ذلك الحديث بعدد أقل .

فالعلو والنزول أمر نسبي ، يُحكم عليه بحسب طبقة الراوي ، وسنة وفاته .

ومثاله ما في « صحيح البخاري » (كتاب العلم / رقم ٥٩): حدَّثنا محَمَّدُ بنُ سِنَان قال حدَّثَنَا فُلَيحٌ ح وحدَّثني إِبراهيمُ بنُ الْمُنذِرِ قال حدَّثَنَا مُحمَّدُ بنُ فُلَيحٍ

قال حدَّثَني أَبي قال حدَّثَني هِلالُ بنُ علِيٍّ عن عطَاءِ بنِ يسارٍ عن أَبِي هُريرةَ... وساق الحديث .

أوردهُ البخاري ـ **عالياً** ـ من فليح بواسطة محمد بن سنان فقط ، ثم أورده ـ **نازلاً** ـ بواسطة محمد بن فليح عن إبراهيم بن المنذر عن فليح .

قلت :

وحديثٌ نازلٌ رجاله ثقات خير من ألف إسنادٍ عالٍ في رجالها كذَّابون ، وقد نقدَ الحافظ ابن حجر في ((المجمع المؤسس)) (٣١٦/ ٢) شيخه الإمام ابن الملقِّن ؛ لأنه عقد مجالس السَّماع **وأملى فيها الأسانيد العالية للكذابين فرحاً بعُلوها** .

فقال الحافظ ابن حجر :((هذا مما يَعِيبُه أهل النَّقد ، ويرون أن النُّزول أولى من العلو في هذا الموضع))

وقد نبَّه الحافظ الذهبي رحمه الله في ((معجم شيوخه)) (ص / ٣٧٩) بعد سرد أحاديث عالية الإسناد أنها باطلة ، وقال :

((**فلا تغتروا بعلوها**)) .

وذكر الحافظ الذهبي ـ رحمه الله ـ في ((معجمه)) (ص/ ٢٩) أنه عزمَ على الرّحلة إلى شيخه الذي تفرَّد بعُلو الإسناد ، **فرَحَلَ إليه وطلب منه الإجازة فأجازه** .

وقال الإمام ابن الجزري ـ رحمه الله ـ في « غاية النهاية » (١/ ٣٦) عن أحد شيوخه :

« قرأتُ عليه نحو ربع القرآن .. ثم جَمَعْتُ عليه الفاتحة وأوائل البقرة بالعشر **واستأذنتُه في الإجازة** ؛ فتفضَّل وأجاز ؛ ولم يكن له بذلك عادة » .

وقال (١/ ٣٣٠) عن عبد الرحمن بن أحمد البغدادي :

« وبقي حياً حتى رحلتُ الثالثة إلى الديار المصرية .. **فاستجزته** لابني أبي الفتح محمد **فأجازه** » .

وقال (١/ ٢٤) عن الزويلي :

« وكان في القراءات إماماً ، وفي **علو إسنادها إماماً** » .

وقال (١/ ٩٥) :

« الحافظ أبو طاهر السلفي حافظ الإسلام ، **وأعلى أهل الأرض إسناداً في الحديث والقراءات** » .

وقال (١/ ١٥٤) عن المليجي :

« وإنما **ازدحم الناس** عليه **لعلو رواياته** » .

وقال (٢/ ١٥٩) عن محمد بن عبد الله المعروف بالأشقر :

« قال الأبار : أقرأ القرآن ، فكان **عالي الرواية** فاضلاً ، **مجاب الدعوة** » .

وقال الإمام الذهبي في « معجمه » (ص/ ٤١٠) عن أحد شيوخه :

((**تفرَّد في وقته ، ورُحِلَ إليه ، واشتهر ذكره**)) .

وكان الحافظ الذهبي ـ رحمه الله ـ كما في ((طبقات القراء)) (ص/ ١٢٤٤) يحثُّ أصحابه وطلبة العلم ؛ **ويحرِّضُهم على الرّحلة إلى الشيخ تقي الدين الصائغ والأخذ منه** ـ ختمة من القرآن الكريم ـ لتفرده بالعُلو .

وقال أيضاً (ص/ ١٢٦٢) عن أحد شيوخه :

((وما علمْتُهُ قَرأ على المليجي ، فلو قَرأ عليه ـ **لأضاف إلى فضائله علو الإسناد** ـ)) .

وقال (ص/ ١٢٥٦) عن أحد شيوخه :

((أدرك كباراً من أئمة القُرَّاء ، لكنه **تهاون بنفسه** في تحصيل الإسناد العالي)) .

وقال الإمام ابن الجزري ـ رحمه الله ـ في ((غاية النهاية)) (١/ ٥١٥) عن ابن الجميزي :

((قال الذهبي : وأنا **أتعجبُ** من القُرَّاء ، كيف **لم يزدحموا عليه (؟!)** ؛ لأنه **أعلى أهل زمانه إسناداً في القراءات** ، فلعله كان المانع من جهته)) .

قال الشامي :

ومما يُؤخذُ على حامل القرآن ـ تركُ الإقراء ـ بعدما تعلّمه ، وحرصهُ على علو الإسناد مع إهمال الضبط والإتقان .

قال الإمام ابن الجزري (١/ ٩٦) عن ابن المهندس :

« وقرأ للسبعة على محمد بن سليمان الحكري قاضي الرملة ، وبدمشق العشرة على ابن اللبان ، وعاد إلى القدس ـ **وترك القراءة** ـ ، ولم يُقرئ أحد ، ـ **(ولو أقرأ لنفع وانتفع)** ـ » .

وقال (٢/ ٣٢١) عن أبي زكريا العراقي الأواني الضرير :

« وقد سمع بواسط من عبد الله الجلابي ، **وتصدَّر للإقراء** ، وكان عارفاً بالفنِّ عالي الإسناد ؛ ـ **لكنه ليس بمتقن** ـ ، وفيه تساهل بالرواية والأخذ » .

وقال الحافظ ابن حجر في كتابه « المجمع المؤسس » (٢/ ٦٥١) عن أحد شيوخه :

« تفرَّد ببعض مسموعه ، **وأخذ عنه الفضلاء** » .

وذكر أيضاً في معجمه (١/ ٨٤) عن الإمام إبراهيم بن سليمان السرَّائي أنَّ الناس كانوا يقولون له : نُريدُ أن نسمع عليك مُسْند الدَّارمي ، فقال لهم : أما والشيخ برهان الدين أحمد التنوخي حيٌّ فلا » . **أي هو أعلى مني سنداً** .

قلت :

وفي الرحلة كسرٌ للنفس من الكبر والغرور والعُجب .

قال الإمام ابن الجزري ـ رحمه الله ـ في « غاية النهاية » (١/ ٣١١) عن أبي عبد الله الهمداني اليامي الكوفي :

« قال العجلي : اجتمع قُرَّاءُ الكوفة في منزل الحكم بن عيينة ، فأجمعوا على أنَّه

[أي الهمداني اليامي] أَقرأُ أهلُ الكوفة ، **فبلغه ذلك** ، فغدا إلى الأعمش فقرأ عليه ، **ليذهب عنه ذلك**)) .

قلت :

وكان أهلُ العلم يحرصون على السَّماع ولو الشيء القليل .

ذكر الحافظ الذهبي ـ رحمه الله ـ في ((معجمه)) (ص/ ٢٥٢) عن أحد شيوخه أنه سَمِعَ منه مجلساً .

وذكر الحافظ السمعاني ـ رحمه الله ـ في ((المنتخب من معجم شيوخه)) (٦٦٢/ ٢) أنه هوالوحيد من سَمِعَ من شيخه ، ولم يَسْمَعْ عليه غيرُه .

وقال (٨٩٧/ ٢) عن أحد شيوخه : ((**سمعت منه حديثين**)) .

وقال (٧٩٤/ ٢) : ((سمعت منه ـ **حديثاً واحداً** ـ في الشارع بأصبهان)) .

وقال الإمام ابن الجزري ـ رحمه الله ـ في ((غاية النهاية)) (١/ ٥٢١) عن شيخه أبي حفص المراغي عمر بن الحسن الدمشقي ـ رحَّالة زمانه في علو الإسناد ـ :

((أخبرنا أنه قرأ ـ **الفاتحة** ـ على الفاروثي)) .

وقال (٢/ ١٣) في حكايته عن الشيخ كريم الدين الكازروني :

((ولما دخلتُ شيراز ..اجتمع بي [أي الشيخ الكازروني] ، وذاكرني في القراءات السبع فرأيته مستحضراً ، وشق عليه الإقراء بالقراءات العشر ، ثم رجع

وحضر عندي واستغفر ، وأخبرني أنه رأى في المنام من يأمره بأن يقرأ عليَّ ـ **الفاتحة** ـ **(!!)** ؛ فقرأها عليَّ)).

وقال (١/ ٥٣٤) : ((قال عنبسة اليشكري : قرأتُ على عشرة من أصحاب حمزةَ ، **ولم أقرأ على خلاد إلا لجلالته ، ولئلا يقال** بعد موته : هل قرأت عليه ؟ فأقول : لا)) .

قلت :وكانوا يحرصون على ـ **حضور مجالس الختم** ـ بسبب حضور أئمة الإسلام مجلسَ السَّماع الختامي ؛ **فتنالهم البركة** ويجيزونهم .

قال الحافظ ابن حجر في ((المجمع المؤسس)) (٢٧٣/ ٢) :

((وحضر معهم مجلس الختم ـ [لصحيح البخاري] ـ **شيخ الإسلام تقي الدين ابن تيمية** ، وإسحاق بن يحيى بن إسحاق الآمدي ، وعلاء الدين علي ابن المظفر الوادعي ، **وأجازوا للسامعين**)) .

وقال الإمام الذهبي ـ رحمه الله ـ في ((معجمه)) (ص/ ١٤٤) عن شيخه ابن الحرستاني الأنصاري الدمشقي : ((**وسمع حضوراً من السخاوي**)) .

قال الشامي :

وبهذه النقول يتبين لنا حرصُهم على لقاء الشيوخ لسماع الإسناد العالي ، بل منهم من كان يتحسَّر ويتأسَّف على نفسه أنه ما استطاع الرِّحلة إليهم .

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله في ((معجمه)) (٢٦٥/ ١) عن أحد شيوخه :

« **وكنتُ أتأسَّفُ على الرِّحلة إليه ؛ ولم أُرزق** » .

وقال أيضاً (١٤٧/ ٢) عن أحد شيوخه :

« **تلفظ** لي بالإجازة غير مرة ، **وأسفتُ عليه** » . أي على عدم السَّماع منه ، فإنَّ الإجازة غير السَّماع كما سيأتي شرحه .

وقال الحافظ الذهبي ـ رحمه الله ـ في « طبقات القراء » (ص/ ١١٨٨) عن أحد شيوخه :

« **وكنتُ أتحسَّرُ على الرِّحلة إليه** ، وما أتجسَّر من ـ الوالد ـ لأنه كان **يمنعني** » .

وقال الإمام ابن الجزري ـ رحمه الله ـ في « غاية النهاية » (١/ ٣٣١) عن عبد الرحمن النفري الكركي :

« وكنت سمعتُ به بالكرك ، **فقصدتُ الرحلة إليه فلم تتفق** » .

وقال (٢/ ٢٤٩) عن محمد بن يوسف المعروف باللوشي الأندلسي :

« خطيب غرناطة ، **وأعلى القراء إسناداً في زماننا** ... وكنتُ عزمتُ على الرحلة إليه **فمنعني والداي** » .

باب

السَّماعُ رزقٌ يُطعمهُ اللهُ من يشاء من عباده

قال الإمام ابن الجزري ـ رحمه الله ـ في « غاية النهاية » (٢/ ٦٧) عن أبي منصور البغدادي المعروف بالخياط :

« وكان يُمكنه القراءةَ على الحمامي ، والسَّماع من أبي عمر بن مهدي ؛ **ولكن عُلو السند رزق يُطعمهُ الله من يشاء** » .

وقال الإمام الذهبي في « تاريخ الإسلام » (٤٩/ ١٠٤) :

« عبد الكريم بن عبد الصمد الخزرجي ابن الحرستاني ، سمع من أبيه قاضي القضاة جمال الدين .. وتهاون أبوه ـ **وفوَّته السَّماع** ـ من يحيى الثقفي وطبقته **والسَّماع رِزْق** ».

باب

حِرْصُ أئمة الإسلام على حضور أولادهم

مجالس السَّماع والإجازة

فمن بركة سماع الصغير : (**إطالة العمر = والتفرُّد بالعُلو**) ، فهذا مُسنِد الدنيا والآفاق ، المعمّر ، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن أبي طالب الحجَّار (ابن الشحنة) رحمه الله ، ولد سنة ٦٢٣ هـ تقريباً ، وسَمِعَ صحيح البخاري من الزبيدي سنة ٦٣٠ هـ ، (**أي كان عُمُره لما سمع البخاري سبع سنوات**) ،

وتفرَّد بالعلو سنة ٧٠٦ هـ وكان عمره ٨٣ سنة ، وقُرِئ عليه البخاري أكثر من **ستين** مرة ، وتوفي سنة ٧٣٠ هـ ، أي عاش ١٠٧ سنين .

وكان علماؤنا ـ رحمهم الله ـ يحثُّون أولادهم وأحفادهم على مجالس السَّماع ، ويَرْحَلُون معهم للسَّماع ـ **وهم صِغار** ، **لينالوا شَرَف العُلو** ـ ولم يقتصر السَّماعُ على الرِّجال ؛ بل حتى الشيخات من صاحبات الأسانيد العالية ؛ كُنَّ يعقدن مجالس للسَّماع .

قال الحافظ الذهبي ـ رحمه الله ـ في ((معجم شيوخه)) (ص/ ٩٥) :

((هذا حديث صالح الإسناد عالٍ ، **سمعه أولادي مثلي**)) .

وقال (ص/ ١٧٧) : ((**أجازتْ لحفيدي** محمد بن عبد الرحمن)).

وقال (ص/ ٢٧٦) : ((أجاز لي مروياته ؛ حتى **أجاز لولدي** عبد الله وأم سلمة))

وقال (ص/ ٤٢٤) : ((سمعها معي **ابني** عبد الرحمن)).

وقال (ص/ ٤٨٠) : ((سمعت منه **مع ولدي** عبد الرحمن)).

وقال (ص/ ٥٠٣) : ((**سمع منه ابني** أبي هريرة)).

وقال (ص/ ٥٠٧) : ((**وأجاز** لابنتي أم سلمة)) .

وذكر الحافظ عبد الكريم بن محمد السَّمعاني ـ رحمه الله (المتوفى سنة ٥٦٢هـ) في كتابه ((المنتخب من معجم شيوخه)) (٦٥٠/ ٢) أن والده كان يُحضِرهُ مجالس السَّماع ويُسمعه الأحاديث .

وذكر الحافظ ابن حجر ـ رحمه الله ـ في ((معجمه)) (٢/ ٣٥٠) أنه أحضَرَ أولاده إلى الشيخة عائشة ، وقد حصَّلتْ عوالي الأسانيد ، **فأجازت لأولاده زين خاتون ورابعة ومحمد** .

بل كثيراً ما يذْكُر الحافظ ابن حجر أولاده في معجمه ، وأنهم حَصَلُوا على الإجازات والسَّماعات الكثيرة ما يضيق المكان هنا عن سردها .

وقال الإمام ابن الجزري ـ رحمه الله ـ في ((غاية النهاية)) (١/ ٤٧) عن شيخه السويداوي : ((وسمع منه **أولادي الثلاثة** محمد وأحمد وعلي)) .

وقال (١/ ٣٣٠) عن عبد الرحمن بن أحمد البغدادي :

((وبقي حياً حتى رحلت الثالثة إلى الديار المصرية .. **فاستجزته** لابني أبي الفتح محمد **فأجازه**)) .

باب

سماعهم مجالس من علا سنده

وقلّ علمه واختلفت عقيدته وسلوكه

ولم تمنعهم عقيدة شيوخهم وسلوكياتهم غير المحمودة عن أن يسمعوا منهم عوالي الأسانيد ، وأخذ الإجازات منهم مع حذَرِهم وتحذيرهم من بِدَعِهم وإنحرافهم .

فقد ذكر الحافظ الذهبي ـ رحمه الله ـ في ((معجمه))(ص/ ١٦١) عن أحد شيوخه : ((كان من كبار **الأحمدية** ثم تاب)) .

قلت : والأحمدية هم طائفة صوفية رفاعية بطائحية .

وقال (ص/ ٥٧٦) : عن آخر ((فيه **تشيع** بلا رفض))

وقال (ص/ ٢٢٥) : ((فالشيعي مُعظِّمٌ للشيخين بيقين ولذي النورين ، وإنما تكلَّم في معاوية)) .

وقال (ص/ ٤٨٥) عن أحد شيوخه : ((وهو ممن **سمعنا منه** لكنه **اتحادي**)).

وقال (ص/ ٣١٨) عن أحد شيوخه: ((وكان من **الصوفية**)).

وقال (ص/ ١٤٧) عن أحد شيوخه :

((كان من **الصوفية** الأسدية ، وفيه دين وكثرة تلاوة)) .

وقال الحافظ السَّمعاني في ((المنتخب)) (٦٨٤/ ٢) عن أحد شيوخه :

((كان غالياً في **الاعتزال** ، داعياً إلى **الشيعة**)).

وقال (٨٠٧/ ٢) عن آخر : ((كان **أشعرياً** ، سمعتُ منه أحاديث يسيرة)).

وقال (٧٥٩/ ٢) عن آخر : ((**كتب إلي الإجازة** ؛ وكان **زيدي** المذهب)).

وقال (٨٥٩/ ٢) عن آخر : ((وكان **صوفياً** صالحاً ، يزعق في المجالس عند الذكر ، **رقيق القلب**)).

وهذا الإمام الحافظ ابن حجر ـ رحمه الله ـ يذكر في ((معجمه)) (٥١١/ ٢)

عن أحد شيوخه ، فيقول : (وكان **صوفياً**) .

وذكر (٢/٥٠٣) عن أحد شيوخه ـ وكان متعصباً للحنابلة ــ يتغالى في مقالات ابن تيمية ـ فقال عنه : ((وكان **فاضلاً ـ متعصباً للحنابلة**)) .

قال الشامي:

فهؤلاء الأئمة ـ رحمهم الله ـ كانوا حريصين على السَّماع والإجازة ، ولم يمنعهم ـ اختلاف عقيدة شيوخهم ـ عن السَّماع منهم ، ولا منعهم قلّة علمهم وانحراف سلوكهم عن الأخذ عنهم ، بل ـ **كانوا يتأدبون** معهم ـ ويَدْعُون لهم بقولهم : (**سامحهم الله وعفا الله عنهم**) ـ من غير شتم ولا تقبيح .

قال الحافظ الذهبي ـ رحمه الله ـ في ((معجمه)) (ص/ ٨٠) عن أحد شيوخه :

((عالمٌ فاضلٌ له مشاركة في العلم ، وأفتى **بفتاوى منكرة ؛ حباً للرئاسة** ، وعليه مآخذ دَنِية **ـ سامحه الله ـ**)).

وقال (ص/ ٢١٨) عن آخر : ((ولكنه كان **قليل العلم**)).

وقال(ص/ ٤١٠) عن آخر : ((**بطيءُ الفَهمِ ـ لا يقرأ ولا يكتب ـ سامحه الله ـ** كان يُخلُّ بالصلاة قليلاً)).

وقال (ص/ ٤١٩) عن آخر : ((كان ذا **سيرة غير محمودة ـ الله يعفو عنه**)).

وقال (ص/ ٣٣٠) عن آخر : ((أديب فاضل متميز ؛ لكنه يدخل في **شهادة الزور**)).

وقال (ص/ ٣٩٠) عن شيخه : ((تلا بالسَّبع .. **ولم يكن عليه ضَوءٌ في دينه** ، حملني الشِّدة على السَّماع من مثله ، **الله يسامحه**)).

وذكر الحافظ ابن حجر ـ رحمه الله ـ في ((معجمه)) (٢٦/ ٢) عن أحد شيوخه فقال :

((كان ذكياً **فاضلاً** ، وكان يتزيى **بزي الأعاجم** في شكله وملبسه)) .

وذكر الحافظ السمعاني ـ رحمه الله ـ في ((المنتخب)) (٨٨٦/ ٢) : ((وكان **شيخاً صالحاً** غير أنه **لم يكن يعرف شيئاً** ، وكان **بناءً**)).

قلت :

فهؤلاء الأئمة رغم سلوكيات شيوخهم غير المحمودة كانوا يسمعون منهم ، **إلا من خرج سلوكه عن دائرة الدِّين** ، فلا يرووا عنه .

فقد ذكر الحافظ الذهبي ـ رحمه الله ـ في ((معجمه)) (ص/ ٤٨٥) عن أحد شيوخه :

((**ولا تحل الروايةُ عنه** ؛ لأنه اتحادي)) .

وذكر الحافظ السمعاني ـ رحمه الله ـ في ((المنتخب)) (٦٨١/ ٢) عن شيخه أنه جاء إلى بيته للقراءة عليه ، **فصرخ عليه** ، وقال **كلمةً يكفرُ الإنسان بدونها** ،

فترك الحافظ السمعاني الروايةَ عنه .

قلت :

ولقبول رواية المبتدع شروط :

أن لا تكون بدعته مكفِّرة ، ولا يكون داعياً إلى بدعته ، وأن يكون أميناً صادقاً ، ومن ثقات أهل البدع ممن وثق في عدالته ، وضبطه ، فهذا تقبل روايته .

باب

أهمية الحفظ مع الإجازة والسَّماع

فقد ذَكَرَتْ جميع معاجم الشيوخ والأثبات والمشيخات أهمية الحفظ لأصحاب الإجازات ، **وأنهم بالحفظ بلغوا الإمامة في الدين** ، فجمعوا بين الحفظ واتصال الإسناد .

قال الإمام ابن الجزري ـ رحمه الله ـ في « غاية النهاية » (١/ ٩٦) عن أحمد بن محمد الأشعري العبدلي :

« ولما دخلتُ اليمن **لازمني كثيراً** ، وسمع مني تحبير التيسير والطيبة والتقريب ونحو نصف النشر وغير ذلك ، ـ **ورأيته كثير الاستحضار** ـ أفضل من رأيت باليمن ، **واستجاز مني** القراءات العشر **فأجزته** » .

وقال (١/ ٢٤٦) عن خلف البزار (أحد القراء العشر) :

« حفظ القرآن وهو ابن عشر سنين، وابتدأ في الطلب وهو ابن ثلاث عشرة ... روينا عنه أنه قال: **أشكل علي باب من النحو فأنفقت ثمانين ألف درهم حتى حفظته** » .

وقال (١/ ٣١٥) عن الإمام عاصم أحد القراء السبعة :

« وقال ابن عياش : قال لي عاصم **مرضت سنتين** ، فلما قمت قرأت القرآن **فما أخطأتُ حرفاً** » .

وفي (١/ ٣٠٩) : ذكرتْ سلمى بنت الإمام ابن الجزري عن فخر الدين أبي الحسين الأصفهاني : أنه **حفظ طيبة النشر من غير توقف ولا تلعثم** ، وسمع من أبيها الأحاديث المسلسلات والعشاريات ، وقرأ على أبيها أكثر صحيح البخاري .

قلت : **والمسلسلات** هي ما تتابع الرجال إسناده واحداً واحداً على صفة واحدة أو حالة واحدة ، للرواية تارة وللرواة تارة ، **وأما العشاريات** فهي الأحاديث التي وَقَعَتْ فيها عشرة أنفس من الشيخ إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، كعشاريات السيوطي وابن حجر رحمهما الله.

قال الحافظ الذهبي ـ رحمه الله ـ في « معجمه » (ص/ ٥٢) عن أحد شيوخه :

((**كان حافظاً للقرآن كثير التلاوة**)).

وقال (ص/ ٣٠) عن آخر: ((**وحفظ الشاطبية** وبعض الفقه)).

وقال (ص/ ٥٨) عن آخر : ((**له محفوظات**)).

وقال (ص/ ٦١) عن آخر : ((**حفظ القرآن** وبعض الفقه)).

وقال (ص/ ٢٣٣) عن شيخته : ((**كانت صالحةً صوامةً تحفظ الأحاديث وتوردها النساء**)).

وقال (ص/ ٣٠٢) عن شيخه : ((**حفظ كتاب "التعجيز" في المذهب**)).

وقال الذهبي عن نفسه (ص/ ٢٩٠) : ((**وتلوتُ عليه ختمة لورش وحفص**)).

وقال عن شيخه (ص/ ٣٠٧) : ((**وعرض علوم الحديث من حفظه على ابن الصلاح وتخرج عليه أئمة**)) .

وقال (ص/ ٣٤٥) عن آخر : ((**وحفظ العمدة**)). وهي عمدة الأحكام للإمام الحافظ عبد الغني المقدسي .

وقال (ص/ ٤٩٥) عن آخر : ((**وحفظ التيسير**)) . لأبي عمرو الداني .

وقال (ص/ ٥١٧) عن آخر : ((**وكان يحفظ ربع يس**)) .

وقال الحافظ السيوطي ـ رحمه الله ـ في ((معجم شيوخه)) (ص/ ٩٩) عن شيخته : ((**وحفظتْ ألفية ابن مالك** ، وبعض المنهاج ، وكتبتْ وعُمِّرت إلى أن تفرَّدت بأكثر شيوخها)).

قلت :

ومع عنايتهم البالغة بحفظ القرآن الكريم والحديث الشريف فقد كانوا من أشدِّ الناس حفظاً وعنايةً بالعربية والنحو ، بل **أكثر أئمة العربية والنحو كانوا من القُرَّاء لا سيما الكوفيون** .

وهنا **(فائدةٌ عزيزة)** وهي أنَّ **من أتقن كتاب سيبويه كان من أتقن الناس لتلاوة القرآن الكريم وتجويده** .

قال الإمام الحافظ ابن الجزري ـ رحمه الله ـ في « غاية النهاية » (١/ ٤٢٥) عن أبي طاهر البغدادي البزاز المقرئ النحوي :

« وقال القطفي في تاريخ النحاة : **قرأ كتاب سيبويه** .. ولم ير بعد ابن مجاهد في القراءات مثله » .

وقال(٢/ ١٦٠) عن **الإمام ابن مالك صاحب الألفية** في النحو والصرف :

« وأخذ عن السخاوي العربية والقراءات » .

وقال (١/ ٤٤٧) عن الإمام ورش:

« وقال النحاس : قال لي أبو يعقوب الأزرق : إنَّ **ورشاً لما تعمق في النحو** وأحكمه ، اتخذ لنفسه مقراً يسمى مقرى ورش » .

وقال (١/ ٣٩٧) عن ابن كثير أحد القراء السبعة :

« قال الأصمعي : قلت لأبي عمرو : قرأت على ابن كثير ؟ قال : نعم ... وكان

ابن كثير **أعلم بالعربية** من مجاهد)) .

وقال (٢/ ١٤٥) عن شيخه شمس الدين ابن الصائغ الحنفي المقرئ النحوي :

((وتصدَّر ـ **للعربية والإقراء** ـ بالجامع الأموي)).

وقال أيضاً (١/ ١٨٧) عن الإمام الحافظ أبي العلاء الهمذاني :

((وقد **رحل في طلب القراءات والحديث** إلى أصبهان وبغداد وواسط ، **وحفظ كتاب الجمهرة في اللغة** .. وكان يقرئ نصف نهاره القرآن والعلم ، ونصفه الآخر الحديث)) .

وقال الحافظ ابن حجر ـ رحمه الله ـ في ((معجمه)) (١٩٤/ ٣) عن شيخه :

((**وحفظ عدة مختصرات** .. وكان يستحضرُ شيئاً كثيراً جداً لا يدانيه أحد في **كثرة المحفوظ** ، يسرد ذلك سرداً)).

وقال (١٧٩/ ٢) عن شيخه :

((أخبرني أنه **حفظ الإلمام** أربع مائة سطر في يوم واحد)) .

وقال (٢٩٤/ ٢) عن شيخه الإمام البُلْقَيْنِي رحمه الله :

((**حفظ القرآن** وهو في السابعة من عمره ، **وحفظ الشاطبية**)).

وقال (٥٧٤/ ٢)عن شيخه : ((وكان يحفظ **(العمدة)** ...من الكتب المعتمدة)).

باب

اعتناؤهم بمشيخة شيوخهم ومعاجمهم وتخريجها

كان العلماء ـ رحمهم الله ـ يعتنون بأسماء شيوخهم ومحفوظاتهم وأسانيدهم ويجمعونها في **مشيخات أو معاجم أو برنامج أو ثَبَتْ أو فهرِسْت** ، وكان الطالب يسأل شيخه عن أسماء شيوخه وأسانيده المتصلة والإجازات والسَّماعات فيكتب الطالب ما يُملي عليه شيخه ، فيكون الطالبُ قد جمع أسماء شيوخه وأسانيده ، إما على حروف المعجم **فيسمى مُعجماً** ، أو على ترتيب الأكبر والأقدم سماعاً ، أو الأعلى إسناداً ، أو على حسب البلدان **ويسمى مشيخة** ، وهذا ما يُسمى التخريج .

قال الحافظ الذهبي رحمه الله في ((معجمه)) (ص/ ٣٩٩) عن أحد شيوخه: ((**خرَّجتُ له معجماً** فيه أزيد من خمسمائة شيخ)).

وذكر (ص/ ١٣٧) عن شيخه أنه بلغت **مشيخته مائة جزء ، كتب عن ألفي شيخ** .

وكذا (ص/ ٤٣٦) ذكر عن **البرزالي أنَّ مشيخته فاقت ثلاثة آلاف شيخ** .

وذكر في ((طبقات القراء)) (ص/ ١١٩٥) أنه نقل أسماء شيوخه من مشيخة ابنت شيخه ـ وهي ست الناس ـ **انتقاء الإمام بدر الدين حسن النابلسي** .

وكذا فعل الحافظ السيوطي ـ رحمه الله ـ في ((معجمه)) ، **فنقل تراجم شيوخه في معجمه من معاجم غيره من شيوخه ، بإذنٍ منهم** ، فاستعارها ونقل منها ، ثم قال (ص/ ١٦١) :

((قلت ذلك أداءً لأمانة العلم ؛ فإنَّ الأئمة حضوا على ذلك ، وقالوا **بركة العلم عزوه إلى قائله**)).

وكذا فعل الحافظ ابن حجر ـ رحمه الله ـ في معجمه المسمى ((المجمع المؤسس)) فقد ذكر (٣/ ١١٢) أنه **نقل الكثير مما في معجمه هذا من ثَبَتِ شيخه الأقفهسي** .

قلت :

ومنهم من تأسف على ضياع مشيخته بعدما جَمَعَها .

قال الحافظ ابن حجر ـ رحمه الله ـ في ((معجمه)) (٢/ ٤٣٦) عن شيخه :

((وذُكر لي أنَّ صاحبنا **الأقفهسي** صلاح الدين خرَّج له مشيخة ، وأنه حدَّث بها ، وأنها **سُرِقَت منه** وهو راجع من الحجِّ ، **وكان يتأسَّفُ على فقدها**)).

وكان الشيوخ المسندون يذكرون في كتبهم المسندة من سمع منهم من الطلاب .

كما ذكر الحافظ ابن حجر ـ رحمه الله ـ في ((معجمه)) (ص١٧٧/ ٢) عن أحد شيوخه أنه **كتب في شرحه لألفيته مَنْ سَمِعَ منه** ؛ ومنهم محمود المقدسي .

قلت :

وعلى طالب العلم أن **يكتب كل شيء يسمعه من شيوخه** ، وكان العلماء يحثُّون طلابهم على جمع أسماء شيوخهم حتى ينبُغُوا في العلم ، لعله يُصبح من المهرة ، ويصبح متمكناً متيقظاً في هذا الفن ، فيعرف سماعات شيوخه وإجازاتهم ، كما فعل الحافظ ابن حجر العسقلاني مع أحد طلابه فقال (٣/ ٥٢) :

«وقد **أشرتُ عليه ـ أن يجمع شيوخه** ـ إرادة أن يتيقظ ويتخرَّج كما تمَّهر غيره» .

وقال الإمام ابن الجزري ـ رحمه الله ـ في «غاية النهاية» (١/ ٤٢٠) عن أبي الطيب بن أبي بكر الحميري الغرناطي :

«**ولم يكن بالضابط لأسماء شيوخه** مع رداءة خطه» .

وقال (٢/ ٢٣٠) عن الإمام محمد بن مسلم الزهري ـ أحد الأئمة الكبار ـ :

«قال أبو زناد : وكنت أطوف أنا **والزهري ومعه ألواح** وصحف ، **فكنا نضحك منه** ، وكان يكتب كلَّما سمع ، ـ فلما احتيج إليه ـ **علمتُ أنه أعلم الناس**» .

باب

التفريق بين الإجازة والسَّماع

فالسَّماعُ يكون من لفظ الشيخ وهو أعلى مراتبِ الرواية ، فالسَّماع أعلى من الإجازة بالإجماع في عصر الرواية ، **ومذهب جمهور أهل العلم أنَّ السّماع أفضلُ من ـ القراءة على الشيخ ـ وهي العرض** كما قال الإمام النووي رحمه الله .

وتصح الإجازة في المناولة والمكاتبة والوصية والوجادة والإعلام ، ويجوز له أن يقول للطالب **أجزتُ لك جميع مروياتي** مع ثقتهِ بالطالبِ ـ إجازة عامة ـ .

ويقول الإمام مالك رضي الله عنه بأنَّ حدثنا وأخبرنا تستعمل في من سَمع من لفظ الشيخ ـ وفيما قُرئ عليه وهو يَسمَع ـ في حال صحته واستقامته .

والإجازةُ أقوى في النّقل من السَّماع الرَّديء ، وهي تجبر السَّماع الرديء .

والإجازة تصِحُّ في الاستدعاء ؛ وهي عبارة عن ورقة فيها أسماء المُجَازِين ، فتُرسلُ ـ للشيخ المسند أو المحدّث أو المؤلف ـ فيجيزهم أيضاً ، وللاستدعاء عدة صور أخرى ليس هذا موضعها .

والإجازة تكون بالسَّماع الكامل وتكون **بسَماع جزء** من الكتاب على الشيخ ، وباقي الكتاب الذي لم يَسْمَعُه يُعدُّ إجازة ، فتقول سمعت منه من باب كذا وإلى باب كذا والباقي إجازة .

وتصح الإجازة بالتلفُّظ والمشافهة دون المكاتبة .

وأما **الإجازة العِلمية** فهي الإجازة بالتدريس والإفتاء وهي أعلى من مجرد الإذن ، فهي تزكية وشهادة بالعلم يشهد فيها الشيخ لتلميذه بالفهم والحفظ والنجابة ، **فيجيزه بالتدريس والفُتيا** ، ويكون ذلك بالملازمة التامة للشيخ حتى يتيقن بحُسن فهمه ونجابته .

وهذه الإجازات والمسموعات موجوده بكثرة في معاجم الشيوخ والطبقات وغيرها ، قال الإمام ابن الجزري ـ رحمه الله ـ في « غاية النهاية » (١/ ٦٧) عن شيخه أحمد بن يغمور الحراني :

« **وكتب لي بالإجازة من حلب مرات** » .

قال الحافظ السمعاني رحمه الله في « المنتخب » (٢/٧٩٠) عن أحد شيوخه :

« **كتب لي الإجازة بجميع مسموعاته ، ولم يتفق لي أن سمعت منه شيئاً** ».

وقد انتقد الحافظ ابن حجر (٢/٣١٦) شيخه ابن الملقن رحمهما الله تقديمه الإجازة على السَّماع ، لأنَّ السَّماع الصحيح أقوى من الإجازة ، وفي السَّماع الرديء خلاف .

وذكر أيضاً (٢/٤٩٤ و٤٩٥) أنه **أخذ إجازة عامة** عن أحد شيوخه .

وذكر (٢/٥٤٥) أنَّ شيخه **أجاز له مشافهة** . وكذا ذكر (٢/٢٤٢) أن شيخه أجاز له في استدعاء ابنه محمد .

وقال (٢/ ٤٦٢) عن أحد شيوخه :

« فلم يتفق لي لقاءه ، **ولكني استدعَيت منه** الإجازة فأجاز لي ».

وذكر (٢/ ٤٧٠) عن شيخه : « قُرِئ عليه وأنا أسمع **بإجازته العامة** من الدمياطي **بإجازته العامة** من الطوسي ».

وقال الإمام ابن الجزري ـ رحمه الله ـ في « غاية النهاية » (١/ ٩٦) عن الحافظ أبي طاهر السلفي ، قال :

« روى القراءات عنه عيسى بن عبد العزيز بن عيسى ، وروى عنه القراءات **بالإجازة العامة** الكمال الضرير » .

وقال أيضاً (١/ ١٠٣) عن ابن غلش البنا المهندس :

« وسمع عليه أصحابنا كتاب الهمام للهواوي **بإجازته العامة** من المؤلف ».

قلت :

والإجازة العامة منهم من يعتبرها إجازة أهل العصر ، ومنهم من يعتبرها إجازة بعامة المرويات .

وقال أيضاً (١/ ٥٣٣) عن أبي محمد الجلجولي :

« وسمع بقراءتي كثيراً ، وكتب اسمي مع اسمه في **الاستدعاءات** ».

وقال (٢/ ٢٢٩) عن الشيخ محمد بن مسعود الكتاني :

« وقصدت القراءة عليه فلم يتفق ؛ **لكنه أجاز من استدعاه** » .

باب

التأكُّد من صحة السَّماعات والإجازات

فعلى طالب العلم التأكّد من صحة إجازة شيخه وسماعه ، ويكون بالسؤال عنها ، ويكون بطلب رؤيتها من شيخه ، ومن الأمانة العلمية أنْ يُخبر الشيخ طلابه بإجازته ، حتى يَعرفُوا حقيقتها ـ إجازة أم سماع أم عرض ـ .

قال الحافظ الذهبي ـ رحمه الله ـ في ((معجمه)) (ص/ ٥٢٣) عن شيخه :

((**وأراني** إجازته من السخاوي بالسبع)).

وقال (ص/ ١١٢) عن أحد شيوخه :

((ذكر أنه سَمِعَ من السخاوي **ولم نر ذلك**)).

وقال الحافظ ابن حجر ـ رحمه الله ـ في ((معجمه)) (٢/ ٥٩٧) عن شيخته :

((أجازت لي غير مرة ، **ولم نقف لها على سماع** ، بل قرأ عليها بعض أصحابنا **بالإجازة العامة**)) .

وذكر (٢/ ٥٩٤) أنه أراد الإجازة من شيخته ، **ثم توقف عن الرواية عنها** ، لأنه تبين له **بطلان إجازتها** .

وذكر (٢/ ٣١٧) عن أحد شيوخه أنه حدَّث بصحيح ابن حبان كله سماعاً ، فظهر بعد ذلك أنه **لم يسمعه بكامله** .

وقال (٤٤٦/ ٢) عن شيخه :

« كان يقولُ إنه سَمِع من الحَجَّار ، **ولكن لم يظهر لنا أَصْلُ سماعه عليه** » .

وقال (٣٠٠/ ١) عن شيخه أحمد بن الحسن السويداوي :

« فقُرئ عليه من المعجم الكبير بإجازته من عبد الله بن علي الصنهاجي وهو **خطأٌ قبيح** ، فإن الصِنهاجي مات قبل مولد الشيخ بسَنَة ، ـ وقد **نبَّهتُ الشيخَ بعد مُدَّةٍ على فساد ذلك** ـ ، فأشهد الشيخ على نفسه بالرجوع عن ذلك ، **بل أَشْهَدني أنه رجع عن جميع ما قُرئ عليه بالإجازة إلا إجازة محققة** ، وكان نِعْمَ الشيخ رحمه الله ».

قال الإمام ابن الجزري ـ رحمه الله ـ في « غاية النهاية » (١/ ٢٧٤) عن أبي عقيل سريجا الشافعي :

« وكتب خطه لبعض أصحابنا ، وقد أخبره **(بالشاطبية)** عن شخص يقال له : الشريف المكي ، ذكر أنه قرأ عليه عن قراءته على الكمال بن فارس عن الشاطبي ، وقد بالغ في تعظيم شيخه المذكور ، وتعظيم ابن فارس ، ووصفه بأنَّه إمامٌ علامة وأكثر من ذلك ، **فحسبت أنه ممن يرجع إلى الحق**، فكتبتُ إليه وعرَّفته أنَّ هذا **الإسناد مفتعل** ، وأنَّ هذا الشريف إن كان له وجود **فقد كذب** ، لأنَّ ابن فارس لم يلق الشاطبي ولا رآه ، بل ولد بعده بست سنين ، ولعل هذا المكي تعلم ذلك منه ، **فكبر ذلك عليه ـ ولم يقبل ـ ، وصمم على صحة هذا**

الإسناد ولم يرجع ، فعلمتُ حينئذ ما كان بلغني عنه ، **والله يغفر لنا وله** » .

وقال أيضاً (١/ ٣٦١) عن أبي محمد عبد الكريم المغربي التونسي :

« قدم دمشق بعد مجاورته مكة وجولانه بلاد الهند ، فقرأت عليه التيسير ... وحدَّث ـ **بالشاطبية والرائية** ـ **بسند غريب لا نعرفه** ، وأخبرني بحديث زعم أنه سمعه بالهند **خماسي** له من غير رواية رتن ، بل عن شخص سماه محمد بن غوث السنبسي ظاهر الوضع ، **ظهر لنا منه تساهل بالرواية** » .

وقال (١/ ٤١٥) عن عبد الله السبعة الخوارزمي :

« ذكر أنه رَحَلَ إلى الشام ، ولقي الإمام الجعبري فقرأ عليه القراءات ، وأسند القراءات عنه عن ـ **المنتخب الهمذاني عن السخاوي عن الشاطبي** ـ ، **وهذا إسناد لايصح** ، ويدل على أنه ما لقي الجعبري ولا قرأ عليه » .

قلت :

وليحذر طالب العلم من الخلط في الأسانيد كما هو مشهور في **كتاب الشمائل المحمدية للإمام الترمذي** ، فيخلطون سنده بكتابه الجامع ، فيجعلونه نفس السَنَد ، **وهذا خطأ قبيح** ، والصواب : أنَّ سَنَد الشمائل هو عن الشاشي عن الإمام الترمذي نقله الحافظ ابن حجر في معجمه ، وأما الجامع فعن ابن محبوب عن الإمام الترمذي رحمه الله .

وهذا حاصلٌ في غالب الأثبات المتأخرة أنهم يروون كل كتب الإمام من

عصر الرواية كالبخاري والترمذي ومسلم وغيرهم **بسند واحد** ، وهذا ربما يصلح في رواية كتب المتأخرين التي تعتمد على **الإجازة العامة الشاملة للمؤلفات** ، أما **المتقدمون** فإنَّ لكل كتاب إسناداً خاصاً ، **لأنَّ روايتهم بالسَّماع غالباً** .

باب

الصِّدقُ والدِّقة في نقل الإجازة والسَّماع

وينبغي للشيخ الصِّدق والدِّقة في نقل الإجازة والسَّماع لطلابه حال تدريسهم ، ويأمرهم بالصِّدق في النَّقل عنهُ ، ويكون كذلك بالتفريق بين الإجازة والسَّماع فلا يخلطْ بينهما .

قال الحافظ ابن حجر ـ رحمه الله ـ في ((معجمه)) (٢/ ٤٨٧) عن شيخه :

((اجتمعتُ به ، وسمعتُ من فوائده ، **وما أذكر أنني سمعتُ عليه شيئاً مُسْنَداً**)).

وقال (٢/ ٤٥) عن أحد شيوخه : ((سمعتُ عليه مرة أخرى بإجازته ، **إنْ صحَّت الإجازة**)) .

وقال (٢/ ٢٢٧) عن آخر : ((وسمعتُ على شيخنا مجلس خَتْم من البخاري ، **وبعضها بقراءتي لسَماعِه له**)).

وقال (٢/ ٢٣٠) عن آخر : « سمعتُ عليه غالب الصحيح بقراءة الإمام جمال الدين محمد .. وكنت أعارض بنسختهِ ، وما أظنُّ فاتني إلا اليسير ، **نعمْ لم أحضُر مجلسَ الختم** ».

قال الحافظ الذهبي ـ رحمه الله ـ في « طبقات القراء » (ص/ ١١٨٢) :

« يقول المقصاتي : قرأتُ على شيخي تفسيره ، فلمَّا بلغتُ إلى سورة الفجر ، قال لي : أنا أجيزهُ لك ، **ولا تقول قرأته كله على المُصَنِّف** ، يعني أن للنَّفسِ في ذلك حَظاً ».

قال الإمام ابن الجزري ـ رحمه الله ـ في « غاية النهاية » (١/ ١٦٤) عن شيخه ابن الجندي :

«وألف كتاب البستان في الثلاثة عشر، قرأتُ عليه به سوى قراءة الحسن إلى قوله تعالى في سورة النحل {إنَّ الله يأمر بالعدل والإحسان } [الآية: ٩٠] **فمَرِضَ وأجازني بذلك** ».

قال أيضاً (٢/ ٥٩) عن محمد بن أحمد بن شهريار :

« فلقيني بأنطاكية متوجهاً إليَّ إلى الشام ، فقَرأ عليَّ للعشرة بعض القرآن **وأجزته** ، ثم توجه إلى مدينة لارندة فأقام بها **يُقرئ الناس** ».

باب

حكاية من تعسَّروا في الإجازات والسَّماعات

ومن تساهلوا فيها

قال الحافظ الذهبي رحمه الله في ((معجمه)) (ص/ ١٢٨) عن شيخه :

((وكان **صَعْبَ المِرَاسِ** ولا سيما في كتابة الإجازات)) .

وذكر (ص/ ٣٠٧) عن أحد شيوخه **أنه أتى إلى منزله ، وطلب منه السَّماع ، فمُنِعَ عليه وما خَرَجَ إليه** .

قال (ص/ ٣٩٠) عن أحد شيوخه : ((تلا بالسَّبْع ، ولم يكن عليه ضَوءٌ في دِينه **، حَمَلني الشِّدة على السَّماع من مثله**)).

وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله في ((معجمه))(٥٣٩/ ١) عن شيخه :

((كان **عسراً في الرواية** ضَجراً عامّياً أمّياً)) .

وقال (٤٨٠/ ١) عن آخر : ((وكان **عسراً في التحديث** ، فسهَّل الله لي خُلُقه ، إلى أن أكثرتُ عنه في مدة يسيرة ، بحيث كان يجلسُ لي أكثر النَّهار)) .

وقال الإمام ابن الجزري ـ رحمه الله ـ في ((غاية النهاية)) (٢/ ٥٣) عن أبي عبد الله محمد **بن بصخان الدمشقي** ـ شيخ مشايخ الإقراء بالشام ـ :

((**ويجلس للإقراء وهو في غاية التصميم** ؛ لا يتكلم ولا يلتفت ولا يبصق ولا يتنحنح وكذلك من عنده ، ويجلس القارئ إليه وهو يشير بالأصابع لا يدَعْهُ

يترك غُنَّة ولا تشديداً ولا غيره من دقائق التجويد حتى يأخذه عليه ويردّه إليه ، وإذا نسي أحدٌ وجهاً من وجوه القراءة يضرِبُ بيده على الحصير ، فإن أفاقَ القارئُ ورجع إلى نفسه أمضاه له ، **وإلا لا يزال يقول للقارئ : ما فرغتَ حتى يعييه** ، فإذا عيي ردَّ عليه الحرف ثم يكتبه عليه ، **فإذا ختم وطلب الإجازة** ، سأله عن تلك المواضع التي نسيها أو غلط فيها في سائر الختمة ، فإن أجاب عنها بالصواب كتب له الإجازة ، وإن نسي ، قال له :

أعد الختمة فلا أجيزك على هذا الوجه ، وهكذا كان دأبه على هذه الحال بحيث إنه لم يأذن لأحد سوى اثنين وهما : **السيف الحريري وابن نحلة** حسب لا غير في جميع عمره مع كثرة من قرأ عليه وقصدهُ من الآفاق)).

وقال (٢/ ١٤٥) عن شيخه الإمام العلامة المقرئ شمس الدين ابن الصائغ الحنفي :

((ولم يكن له تفرّغ للقراءات ، فلما رحلَ إليه الشيخ عمر الخفاف للديار المصرية قصدهُ للقراءة عليه فامتَنَع ؛ **واعتذر بعدم الفراغ إلا أن يكون ليلاً** ... ثم إني لما رحلتُ إليه جمع بيني وبينه شيخنا ابن الجندي ، **فسألته القراءة عليه فامتنع عليَّ ، ـ فلما رأى أهليتي ـ ؛ أذن لي** أن آتي إليه في الليل ، فكنت آتي إليه نصف الليل وبعده ، فقرأتُ عليه ختمةً جمعاً بالقراءات السبع بمضمن الشاطبية والتيسير والعنوان في تلك السنة .

ثم رحلتُ إليه الرحلة الثانية ، فقرأتُ عليه جمعاً للسبعة والعشرة بمضمن عدة كتب حسبما في إجازته من الصائغ ، **فكنت آتيه ليلاً** ، فوالله ما أعلمني جئت إليه في وقت من الأوقات في الليل إلا وخرج إلي ، فجلس على صفة اتجاه داره فقرأتُ عليه ، فلما أن ختمتُ عليه الختمة الثانية ـ **وكتبَ لي الإجازة بخطه** ـ ، سألته أن يذهب إلى شيخنا جمال الدين عبد الرحيم الأسنوي شيخ الشافعية فذهب إليه ، وهو بالمدرسة الناصرية من القاهرة فأشهدَهُ ، **وما كان شيخنا الأسنوي يعلم أني أقرأ القراءات (!)** .

فقال له : والقراءات أيضاً ؟ فقال : وغيرها من العلوم ، ثم قال بحضوري : ياسيدي ــ **ادعُ الله أن يطيل عمره** ــ ، فقال : ما رأينا **شخصاً ذكياً** مثل هذا الشاب يكون عمره طويلاً ، **فرفعا أيديهما** ؛ وأنا أنظر ، **ودعيا لي بطول العمر** ، وقد استجاب الله منهما ، ولله الحمد **فلا أعلم أحداً اليوم هو على وجه الأرض يروي عنهما غيري** ـ رحمهما الله ـ)) .

قال أيضاً (١/ ٣٤٣) :

« حدثني شيخنا أبو بكر بن أيدغدي الشمسي ، قال : حكى لنا شيخنا الصائغ ، قال : لما وصلتُ في القراءات على شيخنا ابن ناشرة إلى سورة الفجر **(منعني الختم)** ؛ كأنه **استصغرني على الإجازة** ، قال : فشقَّ ذلك عليَّ .

وجئتُ إلى شيخنا الكمال الضرير فعرّفته ، فقال : إذا كان الغد ، وجلس

الشيخ خُذْ بيدي إليه ، قال فلمَّا أصبحنا ، وجاء الشيخُ أتيت الكمال الضرير فأخذتُ بيده من موضعه إلى عند ابن ناشرة فتحدثا ساعة .

ثم قال : **لما لم تدع هذا يختم** ؟ فقال : يا سيدي الناس كثير **وهذا صغير** ، والله يعلم متى ينقرض هؤلاء الذين قرؤوا علينا ، قال : فأمسك الشيخ الكمال بفخذيه وقال : **اسمع نحن نجيز من دب ودرج عسى أن ينبل منهم شخصٌ ينفعُ الناسَ ونُذكَرُ به** ، ومايدريكَ أن يكون هذا وأشار إلي .

قال : فوالله لقد كانت **مكاشفة من الشيخ** كمال الدين ، **فإنه لم يبق على وجه الأرض من أولئك الخلائق من يروي عنهما غيري**)) .

وذكر الحافظ الذهبي ـ رحمه الله ـ في ((طبقات القراء)) (ص/ ١٢٣٨) عن أحد شيوخه :

((**وكان يجلسُ لنا وقتاً يسيراً** ، فلا يتمكن الطالبُ من الأخذ عنه إلا بالملازمة مع الطُّول ، **فلهذا لم أقرأ عليه** ، كان مشغولاً بحضور الوظائف)).

وقال الإمام ابن الجزري ـ رحمه الله ـ في ((غاية النهاية)) (١/ ٤٣٠) عن شيخه أمين الدين أبي محمد ابن السلار :

((وهو أول شيخ انتفعتُ به ولازمته ، وصححتُ عليه **الشاطبية** دروساً وعرضاً ، وتلوت عليه ختمةً بقراءة أبي عمرو ـ **فأجازني ـ وأنا مراهق دون البلوغ بكثير** ، وختمتُ بقراءة حمزة ، وقصدتُ الجمعَ عليه ـ **فمنعني** ـ لسوء الوسائط ! ،

فقرأتُ عليه لنافع وابن كثير جمعاً إلى أواخر سورة الرعد ، ــ **ورأيت الأمر يطول عليَّ ــ فانقطعتُ عنه لذلك**)) .

وقال الحافظ الذهبي ـ رحمه الله ـ في ((طبقات القراء)) (ص/ ١١٩٢) عن أحد شيوخه :

((ورحلتُ إليه ـ [**وكان الإمام الذهبي ابن ١٢ سنة**] ـ فوجدتهُ قد أضَرّ وأصَمّ .. فقرأتُ عليه الفاتحة وآيات من البقرة ... [**فما أعجبه**] ، فقال لي : **إذا أردتَ أن تَقْرأ عليَّ فامض إلى تلميذي فلان ، فصحّح عليه ثم اعْرض عليَّ ، ــ فرأيتُ أن هذا أمر يطول ــ** ، فزهّدني فيه أني كنتُ لا أدخلُ عليه إلا بمشقّة ، **وأُمنَع مرّة ، ويُؤذن لي أخرى** ، وأيضاً فكنتُ لا أقرأُ نحواً من ربع حزب جَمْعاً ، حتى **ينقطع صوتي** لمكان صممه)).

وقال الحافظ السّمعاني في ((المنتخب)) (٢/ ٦٨١) عن شيخه : ((وكان شيخاً **عسر الخلق ، نكداً ، غير راغبٍ في الخير** ... فلما دخلنا داره ، زَعِق ، فقال : **اخرُجوا من داري!**)) .

وذكر الحافظ ابن حجر في ((معجمه)) (٢/ ٦٥٨) عن ـ شيخه ابن الصيرفي ـ ما حكاه البرهان فقال : ((فالتمستُ منه السَّماع **فأبى إلا أُجرة** ، فأعطاه شخصٌ شيئاً فسخِطه ، **فلَمْ أسْمَع منه شيئاً** ، ثم لقيته سنة ست وثمانين ، وسمعتُ منه مع غيري ضِمْناً)).

وقال الإمام ابن الجزري ـ رحمه الله ـ في «غاية النهاية» (١/ ٢٢١) عن أبي علي المجاهدي المضري المُقرئ :

«قيل : إنه كان يأخذ على الإنسان **الختمة بدينار**» .

وقال أيضاً في (١/ ٤٨٨) عن ابن القلال الجزايري :

«وأخبرني بعض شيوخنا أن ابن القلال هذا كان **لا يُجيز أحداً ممن يَقرأُ عليه إلا بجُعْل** ، وأنَّ شخصاً رحل إليه من بلاد بعيدة فلما أكمل عليه القراءات ؛ سأله بالإجازة ، **فطلب منه الجُعل !** ، وكان فقيراً فشقَّ عليه ذلك ، وتوجه مكسور الخاطر ، وبات تلك الليلة **فرأى النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ في النوم** ، فكأنه سأله عن حاله فأخبره وشكا إليه من قول الشيخ ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : لا عليك ارجع إليه غداً ، وقل له بأمارة زمراً زمراً ، فلما أصبح غدا إلى الشيخ وأخبره الخبر .

فقال : صدقت يا بني ، **وبكى واستغفر الله** مما مضى ، **وعاهد ألا يأخذ شيئاً ممن يقرأ عليه وأجازه** ، فسُئل عن ذلك فقال : كنتُ ليلة أقرأ فوصلتُ إلى قوله تعالى { **ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا** } [فاطر:٣٢] حتى قرأتُ { **جناتُ عدن يدخلونها** } [الرعد:٢٣] فقلت في نفسي : أيدخلون الجنة كلهم جملة واحدة أو كيف ؟

ثم نمت فرأيته صلى الله عليه وسلم وهو يقول : زمراً زمراً أو كما قال .

وقال أيضاً في (٢/ ١١٥) عن أبي العز الواسطي القلانسي:

« قال السمعاني: سمعت المبارك بن غالب المفيد يقول : قرأ على ابن ميمون صَبِيٌّ كان يسمع معنا على أبي العز وما كان يحسنُ يقرأ ، **فكتب له في الإجازة** قرأ فلان وجوَّد ، فقلنا له : كيف جوَّد القراءة ؟

فقال : **جوَّد للذَهَب !** .

وقال ابن النجار : سمعت ابن البندنيجي يقول : سألت شيخنا أحمد بن العاص : هل قرأت على أبي العز؟ فقال : لما قدم بغداد أردت أن أقرأ عليه ، فطلب مني ذهباً ، فقلت : والله إني قادر على ما طلبتَ مني ، ولكن لا أعطيك على القرآن أجراً ، **فلم أقرأ عليه** .

قلت [ابن الجزري] :

نص الفقهاء على أن أخذ الأجرة على الإقراء لا يشين المقرئ » .

وقال (١/ ٢٢٣) عن الحسين بن علي أبي العباس الحلبي عن شيخه أبي طاهر عبد الواحد :

« روى عنه الداني أنه قال : لم يمنعني أن أقرأ على أبي طاهر إلا أنه كان فضيعاً ، **وكان يجلس للإقراء وبين يديه مفاتيح** ، فكان ربما **يضرب بها رأس القارئ** إذا لحن ، فخفتُ ذلك ، **فلم أقرأعليه** » .

قال الشامي :

أما من تسَاهَلُوا في الرواية والإجازات في القرآن والقراءات ، ما ذكره الحافظ الذهبي ـ رحمه الله ـ في ((طبقات القراء)) (ص/ ٩٦٤) قال :

((وقال الأبار عن شيخه ـ ابن صاحب الصلاة ـ : **(لم آخذ عنه)** لتسمُّحِهِ في الإقراء والسَّماع ـ سمح الله له ـ ، قلت [**الذهبي**] : وأنا رأيت له ما يدل على تسمحه بخطه أنَّ بعض القُرَّاء ـ **قَرَأ عليه في ليلة واحدة** ـ ختمة كاملة ـ برواية نافع)) .

باب

ذكر من توسَّعُوا في الرِّواية وأكثروا منها

قال الحافظ الذهبي رحمه الله في ((معجمه)) (ص/ ٢٢١) قال : ((**ورحلتُ إليه وأكثرتُ عنه**)).

وقال (ص/ ٣٤٧) عن أحد شيوخه : ((**قيل كان شيوخه ألف شيخ**)).

وقال (ص/ ٣٩٩) عن آخر : ((**خرَّجتُ له معجماً** فيه أزيد من خمسمائة شيخ)) .

وقال (ص/ ١٣٧) عن آخر : ((بلغت **مشيخته مائة جزء** ، وكتب عمن دب ودرج ألفي شيخ)).

وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله في ((معجمه)) (٦٥٥/ ٢) عن أحد شيوخه :

((**وكان صالحاً ؛ كثير السَّماع**)) .

بابُ

تحصيل الإجازة والسَّماع من الأقْران

والمُذاكرة معهم ، وحضور دروسهم

وروايةُ الأقران تكونُ بأن يروي عن قرينه من غير أن يروي عنه ، **والأقران** إما بالسِّن وإما بالسَّند ، وأما **التدبيج** فتكون برواية كل قرين عن صاحبه .

قال الإمام الذهبي رحمه الله في ((معجمه)) (ص/ ١٩٠) عن شيخه:

((كان رفيقي إلى مصر ، **فسمعتُ منه وسمعَ معي**)).

وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله ((معجمه)) (٣٠/ ٣) :

((**سمعتُ منه وسمع بقراءتي** ، وأجاز أولادي)).

وقال (٥١/ ٣) عن شيخه : ((**أفادني كثيراً** ، وقَرَأ عليَّ كتابي تغليق التعليق)).

وقال (٩٧/ ٣) عن شيخه : ((**كتبَ عني وكتبتُ عنه**)).

وقال (٣٨/ ٣) عن شيخه :

((تفقَّه ، ولازم الشيخ ولي الدين الملوي ، وبرع ، **حضرتُ درسَهُ**)).

قال حسان الشامي :

فهكذا كانوا رحمهم الله في **(غاية التواضع والمحبة والمودة)** ، فكما قال الإمام وكيع بن الجراح رضي الله عنه : « **لا يَنبُل الرجل من أصحاب الحديث حتى يكتبَ عمَّن هو فوقه ، وعمَّن هو مثله ، وعمَّن هو دونه** » كما في « أوجز المسالك إلى موطأ مالك » للكندهلوي (١/ ٢٣٧) .

باب

أهمية الإجازة العلمية : إجازة التدريس والتصنيف والإفتاء

وهي أهمِّ الإجازات لطالب العلم ، فبها يتأَهَّلُ **للتصنيف والتأليف والفُتيا** ، خلاف إجازة الرواية ، قال الحافظ السيوطي رحمه الله في « معجمه » (ص/ ١٢٧) عن شيخه شيخ الإسلام البُلْقَيْنِي رحمه الله :

« قرأتُ عليه أكثر التدريب بَحثاً ، **وأجازني بالتدريس والإفتاء** ، وحضرَ **تصْديري** بالجامع الشيخوني ، **وكتبَ لي تَقريضاً** على مؤلفين من تصنيفي ».

وقال الحافظ ابن حجر ـ رحمه الله ـ في « معجمه » (٣/ ٤٣) عن شيخه ولي الدِّين أبي زرعة ابن العراقي ـ وقد سَمِع الكثير من الشيوخ وحَصَّل الكثير من الإجازات والسَّماعات ـ قال :

« واشتغل بالفقه وغيره ، وظهرتْ نجابته مع حسن شكله وشرف نفسه ، ثم **أُجيز بالفتوى والتدريس** ، ودرَّس في عدة أماكن وهو شاب ، **وأقبل على التصنيف** ».

وروى الخطيب البغدادي رحمه الله في « الفقيه والمتفقه » (٢/ ٣٠) :

« قال الإمام مالك رحمه الله : ما أفتيت حتى ـ **شَهِدَ لي سبعون** ـ من أهل العلم أني أهلٌ للفُتيا » .

باب

العِناية بالدِّراية والرِّعاية مع الرِّواية

قال الحافظُ السيوطي ـ رحمه الله ـ في « **حسن المحاضرة** » (١/ ١١٠) :

« وأما مشايخي في الرواية سماعاً وإجازة فكثير ، أوردتهم في المعجم الذي جمعتهم فيه .. **ولم أكثر من سماع الرواية ـ لاشتغالي بما هو أهمّ ـ ؛ وهو قراءة الدراية** » .

وقال الإمام ابن القيم ـ رحمه الله ـ في « **مدارج السالكين** » (٢/ ٦٠) :

« ومراتبُ العلم والعملِ ثلاثة : **رواية** ؛ وهي مجرد النَّقل وحمل المروي ـ **ودراية** وهي فهمُهُ وتعقل معناه ، **ورعاية** ؛ وهي العمل بما يوجب ما علمه ومقتضاه ، **فالنقلةُ همتهم الرواية ، والعلماءُ همتهم الدراية ، والعارفون همتهم**

الرعاية)).

وقال الحافظ السيوطي رحمه الله في ((معجمه)) (ص/ ٨٦) وهو يحكي عن شيخه الشُّمُني رحمه الله :

((**لازمتُ الشيخ ـ مدة سنتين ـ في الرِّواية والدِّراية**)) .

قال الشامي :

ولا ينبغي الانشغال بالرواية وترك الدراية والرعاية ، فالروايةُ مهمةٌ لا غِنَى لطالب العلم عنها ، ولكن إن تعارضت الرواية والدراية قُدِّمت الدراية إجماعاً ، والرواية من ملحِ العلم لا من صُلبه ، وأنَّها من كمالياته لا أساسياته ، وهي وسيلة لا غاية .

كتبه

الفقير إلى رحمة ربه

حسان بن أيوب بن عبد الرحمن بن عبد الله بن

عمر بن حسن بن علي آل عيَّاش الزُّرَعِي الشَّامي

ـ غفر الله له وعفا عنه ـ

١٨/ محرم / ١٤٣٨هـ

الأردن ـ عمان ـ طبربور

والحمد لله الذي بعمته تتم الصالحات

المراجع

١ـ « **صحيح مسلم** » للإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي .

٢ـ « **صحيح البخاري** » للإمام محمد بن إسماعيل البخاري ، تحقيق الدكتور مصطفى البغا ، دار ابن كثير ـ بيروت ، ط٣ سنة ١٩٨٧م .

٣ـ « **صيانة صحيح مسلم** » للإمام ابن الصلاح ، تحقيق موفق عبد الله عبد القادر ، دار الغرب العربي ـ بيروت ، ط٢ سنة ١٤٠٨هـ .

٤ـ « **المجمع المؤسس للمعجم المفهرس** » للإمام ابن حجر العسقلاني ، تحقيق الدكتور يوسف الرعشلي ، دار المعرفة ، ط١ سنة ١٩٩٢م .

٥ـ « **معجم الشيوخ** » للإمام شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي ، دار الكتب العلمية ، ط١ سنة ١٩٩٠م .

٦ـ « **معجم الشيوخ** » للإمام جلال الدين السيوطي ، دار ابن حزم ، الطبعة الأولى ، سنة ١٩٩٥م .

٧ـ « **المنتخب من معجم الشيوخ** » للإمام الحافظ عبد الكريم السمعاني ، دار عالم الكتب ، ط١ ، سنة ١٩٩٦م .

٨ـ « **غاية النهاية في طبقات القراء** » للإمام محمد بن محمد ابن الجزري ، تحقيق ج . بر جستر اسر ، دار الكتب العلمية ، ط١ سنة ٢٠٠٦م .

٩ـ « **طبقات القراء** » للإمام شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق الدكتور أحمد خان ، الطبعة الأولى ، سنة ١٩٩٧م .

١٠ـ « **أوجز المسالك إلى موطأ مالك** » لمحمد زكريا الكندهلوي ، اعتنى به تقي الدين الندوي ، دار القلم ـ دمشق ، ط١ سنة ٢٠٠٣م .

١١ـ « **مدارج السالكين** » للإمام ابن قيم الجوزية ، تحقيق محمد حامد الفقي ، دار الكتاب العربي ـ بيروت ، ط٢ سنة ١٩٧٣م .

١٢ـ « **تاريخ الإسلام** » للإمام شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي ، دار الكتاب العربي ـ بيروت ، سنة ١٩٨٧م .

١٣ـ « **الفقيه والمتفقه** » للإمام الخطيب البغدادي ، تحقيق عادل العزازي ، دار ابن الجزري ، سنة ١٤١٧هـ .

١٤ـ « **سير أعلام النبلاء** » للإمام شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي ، مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٥ م .

المحتويات

ـ تمهيد ...../ ٥

ـ هذه الرسالة منهج منضبط لطالب الإجازة ...../ ٥

ـ أكثر القرَّاء لا علم لهم بالإسناد ...../ ٦

ـ باب : الإخلاص لله في الأقوال والأعمال ...../ ٧

ـ الخبيئة من أعظم أسباب الإخلاص ...../ ٧

ـ ما ارتفع الإمام مالك رضي الله عنه إلا بسريرته ...../ ٨

ـ باب : أهمية الإسناد المتصل ...../ ٩

ـ إهمال الطلبة للأسانيد المتصلة من قصور الهمم

...../ ١٠

ـ بركة ملازمة الشيوخ ومجالس السَّماع والإجازة

...../ ١١

ـ باب : الحرصُ على عُلو الإسناد والرّحْلةُ إليه ...../ ١٢

ـ أجز لي ولم يكن به بذلك عادة ...../ ١٣

ـ طلبتُ أن يجيز ابني فأجازه ...../ ١٤
ـ ازدحم الناس عليه لعلو سنده ...../ ١٤
ـ كان عالي الرواية مجاب الدعوة ...../ ١٤
ـ طلب العلو من الفضائل ...../ ١٥
ـ من ترك الإقراء بعدما تعلم القرآن ...../ ١٥
ـ من كان عالي الإسناد ولكنه غير متقن ...../ ١٦
ـ إرشاد الناس إلى صاحب العلو ...../ ١٦
ـ في الرحلة للشيوخ كسر للنفس من العُجب ...../ ١٦
ـ طلب السَّماع ولو الشيء اليسير ...../ ١٧
ـ قراءة الفاتحة على الشيخ المسند
...../ ١٧
ـ حضور مجالس الختم ...../ ١٨
ـ من تحسَّر على عدم قدره على الرحلة للشيوخ ...../ ١٨
ـ منع الوالدين ولدهما من الرحلة للشيوخ ...../ ١٩
ـ باب : السَّماع رزق يُطعمه الله من يشاء ...../ ١٩
ـ باب : حِرْصُ أئمة الإسلام على حضور أولادهم مجالس السَّماع .... / ٢٠
ـ بركة سماع الصغير ...../ ٢٠

ـ أحمد بن أبي طالب الحجار ..... / ٢٠

ـ باب : سماعهم مجالس من علا سنده ، وقلَّ علمه واختلفت عقيدته وسُلوكه

..... / ٢٢

ـ كان فاضلاً متعصباً للحنابلة ..... / ٢٣

ـ أفتى بفاوى منكرة حباً للرئاسة ..... / ٢٤

ـ بطيء الفهم لا يقرأ ولا يكتب ..... / ٢٤

ـ ذكياً فاضلاً كان يتزى بزي الأعاجم ..... / ٢٥

ـ لا تحل الرواية عنه لأنه اتحادي ..... / ٢٥

ـ شروط قبول رواية المبتدع ..... / ٢٥

ـ باب : أهمّية الحفظ مع الإجازة والسَّماع ..... / ٢٦

ـ أنفق ٨٠ألف درهم حتى حفظ باباً في النحو ..... / ٢٦

ـ مرض عاصم سنتين فلما شُفي لم يخطئ في حرف ..... / ٢٦

ـ حفظ طيبة النشر من غير توقف ولا تلعثم ..... / ٢٧

ـ حفظ الشاطبية ..... / ٢٧

ـ حفظ عمدة الأحكام ..... / ٢٨

ـ حفظ التيسير للداني ..... / ٢٨

ـ حفظت ألفية ابن مالك ..... / ٢٨

ـ العناية بالعربية والنحو ...../ ٢٨
ـ أهمية اتقان كتاب سيبويه لحامل القرآن ...../ ٢٨
ـ الإمام ابن مالك صاحب الألفية أخذ القراءات ...../ ٢٩
ـ تصدَّر للعربية والإقراء في الجامع الأموي ...../ ٢٩
ـ رحل في طلب القراءات والحديث ...../ ٢٩
ـ حفظ كتاب الجمهرة في اللغة ...../ ٢٩
ـ باب : اعتناؤهم بمشيخة شيوخهم ، ومعاجمهم ، وتخريجها ... / ٣٠
ـ نقل السيوطي تراجم شيوخه من معاجم غيره ...../ ٣١
ـ نقل ابن حجر تراجم شيوخه من معجم الأقفهسي ...../ ٣١
ـ من تأسف على ضياع مشيخته ...../ ٣١
ـ نصيحة الإمام ابن حجر لطلاب العلم أن يجمعوا أسماء شيوخهم ..../ ٣٢
ـ كان الإمام الزهري يكتب كل شيء وهم يضحكون منه ...../ ٣٢
ـ باب : التفريق بين الإجازة والسَّماع ...../ ٣٣
ـ والإجازة تصح في الاستدعاء ...../ ٣٣
ـ الإجازة العلمية شهادة وتزكية ...../ ٣٤
ـ كتب له الإجازة ولم يسمع منه شيء...../ ٣٤
ـ الإجازة العامة ...../ ٣٤و٣٥

ـ باب : التأكّد من صحة السَّماعات والإجازات ..... / ٣٦

ـ توقف عن الرواية عن شيخه لبطلان إجازته ...../ ٣٦

ـ رجوع الشيخ عن إجازته بعدما تبيّن له خطئها ...../ ٣٧

ـ ابن الجزري ينتقد شيخاً يروي الشاطبية بسند كذب ...../ ٣٧

ـ روى الشاطبية والرائية بسند غريب ...../ ٣٨

ـ جاء من بلاد الهند بأسانيد غريبة ...../ ٣٨

ـ الخلط في الأسانيد في كتاب الشمائل للترمذي ...../ ٣٨

ـ فرق في الأسانيد بين الأقدمين والمتأخرين ...../ ٣٨

ـ باب : الصِّدق والدِّقة في نقل الإجازة والسَّماع ..... / ٣٩

ـ أجزتك فلا تقول قرأته كله على المصنّف ...../ ٤٠

ـ فلما مرض أجازني ...../ ٤٠

ـ الإجازة ببعض القرآن الكريم ...../ ٤٠

ـ باب : حكاية من تعسَّروا في الإجازات والسَّماعات ، ومن تسَاهلوا فيها .../ ٤١

ـ ابن بصخان شيخ مشايخ الإقراء بالشام لم يجز في حياته إلا اثنين ...../ ٤٢

ـ إذا لم يتقن القارئ أعاد الإجازة ...../ ٤٢

ـ اعتذار الشيخ من الطلاب بسبب عدم الفراغ لديه ...../ ٤٢

ـ أهمية الاتقان والأهلية قبل الذهاب إلى الشيخ ...../ ٤٢

ـ ابن الجزري يدرس عند شيخه في منتصف الليل ...../ ٤٣
ـ دعاء الشيخ لتلميذه النجيب بطول العمر ...../ ٤٣
ـ منعه الختم والإجازة لأنه صغير ...../ ٤٣
ـ إجازة الصغير عسى أن ينتفع الناس به ...../ ٤٤
ـ لم يقرأ عليه ؛ لأنه يجلس الوقت اليسير ...../ ٤٤
ـ انقطع عن شيخه لأنه بطيء فتطول القراءة عليه ...../ ٤٥
ـ انقطع عن شيخه لأنه كان يجد المشقة في الدخول عنده ...../ ٤٥
ـ السَّماع بأجرة ...../ ٤٥
ـ كان يأخذ على الختمة دينار ...../ ٤٦
ـ لم يقرأ عليه ؛ لأنه يأخذ مالاً على الإقراء ...../ ٤٧
ـ ابن الجزري : نص الفقهاء على جواز أخذ الأجرة على القرآن ...../ ٤٧
ـ لم يقرأ عليه ؛ لأنه يضرب من يقرأ عليه ...../ ٤٧
ـ قرأ في ليلة واحدة ختمة كاملة برواية نافع ...../ ٤٨
ـ باب : ذكر من توسَّعُوا في الرّواية وأكثروا منها ...../ ٤٨
ـ باب تحصيل الإجازة والسَّماع من الأقْرَان ، والمُذاكرة معهم ، وحضور دروسهم...../ ٤٩
ـ الفرق بين الأقران والتدبيج...../ ٤٩

ـ باب : أهمية الإجازة العلمية : إجازة التدريس والإفتاء ..../ ٥٠

ـ لم أكثر من سماع الرواية لانشغالي بالأهم قراءة الدراية...../ ٥١

ـ باب : العِناية بالدِّراية والرِّعاية مع الرِّواية ...../ ٥١

ـ ابن القيم : مراتب العلم والعمل : رواية ودراية ورعاية ...../ ٥١

ـ السيوطي : لازمت شيخي سنتين في الرواية والدراية ...../ ٥٢

(تم بحمد لله)